

مشكاة الأنوار

قبسات من أنوار

فاطمة الزهراء، زينب الكبرى، المعصومة العذراء

أيوب الحائري

منشورات مسجد جمكران المقدّس

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي محمد وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام

لقد تجسّدت في نساء أهل البيت عليهم السلام جميع الصفات الكريمة، والنزعات الشريفة، والكمالات الإنسانية فكنّ أروع مثل للشرف والعفاف والكرامة، والجهد في سبيل الله ولكل ما تعز به المرأة وتسمو به في الإسلام وكيف لا يكون كذلك وقد تربّين في بيت الوحي والرسالة. ومن بينهنّ أكثر شهرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وابنتها زينب الكبرى عليها السلام وحفيدتها المعصومة العذراء عليها السلام حيث بذلن جُلّ حياتهنّ للإسلام، وسجلنّ مواقفهنّ المشرفة في تاريخ الإسلام.

وفي عصرنا هذا بحاجة ماسّة لنظرة جديدة في نواحي العظمة في شخصية تلك النسوة بهدف اكتشاف الصفات و المقومات الإسلامية التي يجدر بالمرأة المسلمة أن تتحلّى بها ، وقد حاولنا في هذا الكتاب الموجز أن نقتبس من ذلك المشكاة أنواراً من سيرتهنّ الزاهرة ونعرض بعض الحقائق التاريخية إستناداً إلى المصادر المعتمدة مساهمةً في إثراء الرصيد المعرفي لمحبيهنّ وزوّارهنّ ، سائلين المولى القدير حسن القبول واستمرار التوفيق، وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾^(١)

أولّ ذي القعدة الحرام ١٤٣١هـ

ذكرى ميلاد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

أيوب الحائري

المشكاة الأولى

قبسات من أنوار

فاطمة الزهراء

القبس الأول

ميلاد فاطمة الزهراء (عليها السلام) (٢)

ولدت فاطمة الزهراء (عليها السلام) من شخصيتين عظيمتين وهما النبي الأعظم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) والسيدة خديجة الكبرى بنت خويلد، وغنى عن التعريف أن نذكر حياة كل منهما وكيفية زواجهما، أمّا النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) فهو خير البشر أجمع ولا يقاس به أحد وهو أفضل المخلوقات وسر وجودها وأمّا السيدة خديجة الكبرى فهي أول امرأة آمنت برسول الله (صلى الله عليه وآله) وصدقته وآزرته بمالها فلذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يودّها ويحترمها طوال عمره المبارك ففاطمة (عليها السلام) الزهراء انعقدت نطفتها في رحم تلك المرأة العظيمة.

أما كيف انعقدت نطفتها الطاهرة؟ فإليك ما اتفق عليه مؤرخوا المسلمين عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): «لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَخَذَ بِيَدِي جِبْرَائِيلُ وَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَنَاوَلَنِي مِنْ رَطْبِهَا فَأَكَلْتَهُ، فَتَحَوَّلَ ذَلِكَ نَظْفَةً فِي صَلْبِي فَلَمَّا هَبَطْتَ وَاقَعْتَ خَدِيجَةَ، فَحَمَلْتَ بِفَاطِمَةَ، فَفَاطِمَةُ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٌ، فَكَلَّمَا اشْتَقْتِ إِلَى رَائِحَةِ الْجَنَّةِ شَمَمْتَ رَائِحَةَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ»، وروى بعض الرواة أن خديجة الكبرى (عليها السلام) تمنّت يوماً من الأيام على سيد الأنام النبي (صلى الله عليه وآله) أن تنظر إلى بعض فاكهة الجنة، فأتى جبرئيل إلى نبي الرحمة بتفاحتين من الجنة، وقال: «يا محمد يقول لك من جعل لكل شيء قدراً كل واحد وأطعم الأخرى لخديجة الكبرى، واغشها، فإني خالق منكما فاطمة الزهراء، ففعل المختار ما أشار به الأمين فكان المختار كلّمَا اشتاق إلى الجنة ونعيمها قبل فاطمة وشمّ طيب نسيمها، فيقول حين يستنشق نسيمها القدسيّة: «إِنَّ فَاطِمَةَ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٌ»^٣.

إذن كان ولادة الزهراء (عليها السلام) في السنة التي عرج بها النبي (صلى الله عليه وآله) إلى السماء وأكل من فاكهة الجنة، وانعقدت نطفتها منها فولدتها خديجة طاهرة مطهرة في يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة بعد البعثة بخمس سنوات كما هو

(٢) وتزامناً مع ذكرى ميلاد سيدة نساء العالمين حبيبة المصطفى وأمّ أبيها فاطمة الزهراء (عليها السلام) ذكرى ميلاد حفيدها، قائد الثورة الإسلامية في إيران ومؤسس جمهوريتها، الإمام الخميني (رضي الله عنه) ذلك الإمام المجاهد الذي اقتدى بنهج أمّه الزهراء (عليها السلام) ونضالها حتى أعاد للإسلام عزّه ومجده، وفي ذكرى مولده المبارك (٢٠ جمادى الثانية/ سنة ١٣٢٠هـ) يختار الكاتب والباحث في أيّ جانب من شخصيته العظيمة، يتطرّق، فكل حياته مشرقة، كما أنّ كل جانب منها يحتاج إلى خوض بحوث معمّقة لاكتشافها وتوضيح معالمها، ومن بينها أكثر لمعاناً وإشراقاً وشهرة هي سيرته الجهادية، ومن أراد أن يطلع على سيرته الكاملة فليراجع الكتب المدوّنة في ذلك بما فيها مجموعة قيسات من سيرة الإمام الخميني (رضي الله عنه) إعداد غلام علي الرجائي، كما للتعرف على خلاصة سيرته الجهادية وقصة وفاته راجع مزارات أهل البيت في إيران للمؤلف، هذا وقد ارتحل الإمام في (١٤ خرداد/ ١٣٦٨ هـ ش = ٤ حزيران/ ١٩٨٩م).

(٣) رواه الخطيب البغدادي في (تاريخه) الجزء ٥: ٨٧. والحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) الجزء ١١: ٣٨.

المشهور (٤).

وقد أضحى بيت رسول الله ﷺ بولادة فاطمة عليها السلام أكثر حناناً وعطفاً في ضجيج الأوجاع والتحديات العنيفة التي كان يواجهها النبي الكريم ﷺ في تلك المرحلة الحاسمة في مكة، وكانت فاطمة عليها السلام كنسيم مهدي، يسمح برفق على وجنات الوالدين المتعبة، ليلاً ونهاراً، ويسكن أوجاع الأيام الشاقّة التي تمرّ بها الرسالة.

كم هو مثير الفرح والسرور، أن تكون لمثل هذه البنت من الكرامة، بحيث تبعث الهدوء والسكينة في قلب سيد الكائنات الرسول الأعظم ﷺ حيث يقول في حقها: «هي بضعة مني، وهي قلبي وروح التي بين جنبي»^(٥). وليس هذا عجيباً في حق فاطمة عليها السلام إذ يتلخّص فيها وجود النبي الأعظم ﷺ لأنّ فيها جميع الكمالات الإنسانية وملكات الفضائل النفسانية، وهي الحوراء الإنسانية التي حوت العفة والعصمة والعلم، وأوتيت البلاغة والحكمة وفصل الخطاب..، إنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

و«إذا كان ينبغي أن يخصّ للمرأة يومٌ، فلا يوم أسمى وأكثر فخراً من اليوم السعيد لولادة فاطمة الزهراء عليها السلام»^(٦).

القبس الثاني

هجرة الزهراء عليها السلام من مكة

وصل النبي ﷺ في هجرته من مكة إلى قرية قباء من ضواحي يثرب وكان ذلك يوم الثاني عشر من ربيع الأول من سنة ثلاث عشرة من المبعث فأقام فيها عدة أيام منتظراً قدوم ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام و ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام حيث أمره أن يلتحق به هو مع الفواطم، وكان قد ألحّ أبو بكر عليه لكي يدخل المدينة في ليلته إلا أن النبي ﷺ قال له: «ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمي وأخي وابنتي»، يعني علياً وفاطمة عليها السلام^(٧). ولما أمسى فارقه أبو بكر، ودخل المدينة، ونزل على بعض الأنصار، وبقي النبي ﷺ في قباء

(٤) راجع الكافي ١: ٤٤٢ باب مولد النبي ﷺ حديث ١٣، بحار الأنوار: ٤٣، وكتاب منتهى الآمال ١: ٢٥٥.

(٥) كشف الغمة ٢: ٢٤.

(٦) من أقوال الإمام الخميني الراحل رحمه الله، وقد خصّص الإمام هذا اليوم للمرأة فيحتفل به جميع المحبين للزهراء وتكرّم المرأة

فيه.

(٧) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ ٤: ٨٨.

نازلاً على كلثوم ابن الهدم، ينتظر لحوق الإمام علي عليه السلام والفواطم به ليدخلوا المدينة معاً^(٨).

وخرج الإمام عليه السلام بالفواطم، وهن: فاطمة الزهراء عليها السلام، وفاطمة بنت أسد أم علي عليها السلام، وفاطمة بنت الزبير، وتبعهم أيمن ابن أم أيمن مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو واقد، فجعل يسوق بالرواحل حتى قدموا قباء في منتصف شهر ربيع الأول من سنة ثلاث عشرة من المبعث ثم بعد ذلك دخل النبي وعلي ومن معه إلى المدينة وكان عمر فاطمة الزهراء آنذاك ثمانية سنة^(٩).

القبس الثالث

زواج الزهراء والإمام علي عليه السلام

أكملت فاطمة الزهراء عليها السلام التاسعة من عمرها في المدينة المنورة وقد تقدم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الكثير من الصحابة يطلبون يدها، إلا أن الرسول صلى الله عليه وآله امتنع عن ذلك وصرح بأنه ينتظر فيها قضاء الله، إلى أن تقدم أمير المؤمنين عليه السلام، لخطبتها من رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان عمر الإمام عليه السلام آنذاك قد بلغ أربع وعشرين سنة فقال له رسول الله: «يا علي قد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها، فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن علي رسلك حتي أخرج إليك»، فلما دخل النبي صلى الله عليه وآله على فاطمة، وأخبرها بالأمر الذي جاء لأجله علي عليه السلام، سكتت ولم تول وجهها، ولم ير فيه الكراهية التي كان يراها في عرض غيره عليها، فقام وهو يقول: «الله أكبر، سكوتها إقرارها»، فخرج إلى علي وموافقة الزهراء بادية على قسائم وجهه، تحكيها ابتسامته المباركة^(١٠)، فتزوجت بالإمام علي في الأول من ذي الحجة السنة الثانية للهجرة وكان ثمرة هذا القران الإمامين الحسن والحسين والسيدة زينب الكبرى وزينب الصغرى (أم كلثوم)، ومحسن السقط.

وقد عاشت فاطمة عليها السلام مع علي عليه السلام على أحسن حال، فلم يشتك علي عليه السلام من فاطمة طيلة حياته معها، وكذلك فاطمة، بل كان كل منهما نعم العون على طاعة الله للآخر، فقد قال علي عليه السلام في بيان العلاقة بينهما:

(٨) المصدر السابق، وراجع سيد المرسلين ١: ٦٠٢.

(٩) راجع تفاصيل هذه القضية في أمالي الطوسي ٢: ٨٣، وتفسير البرهان ١: ٣٣٢، نقلاً عن الشيخ المفيد في الاختصاص، ورواها ابن شهر آشوب في المناقب ١: ١٨٣، والطبرسي في إعلام الوری: ١٩٠، والمقريزي في إمتاع الإسماع ١: ٤٨، وذكره ابن الأثير في الكامل في التاريخ ٢: ١٠٦، وراجع بحار الأنوار ١٩: ٦٤.

(١٠) وقد اشتهر عن النبي صلى الله عليه وآله، قوله: «لولا علي ما كان لفاطمة كفؤ».

«فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها علي أمر حتى قبضها الله عزَّ وجل، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، لقد كنت أنظر إليها فتتكشف عني الهموم والأحزان»^(١١). وجاء في آخر كلام لها مع علي عليه السلام: «يا بن العم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة، ولا خالفتك منذ عاشرتني»، فقال عليه السلام: «معاذ الله أنت أعلم وأبرّ وأتقي وأكرم وأشدَّ خوفاً من الله أن أوبخك بمخالفتي»^(١٢). لقد كان التناغم والتلاؤم بين فاطمة عليها السلام والإمام علي عليه السلام ما تعكسه هاتان العبارتان، وكيف لا يكونان كذلك وهما من البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بنص كتابه العزيز ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١٣).

القبس الرابع

من فضائل الزَّهراء عليها السلام ومناقبها

عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله حدثني بحديث فضل جدتك فاطمة، إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك، فقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «والله يا جابر، إنَّها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها، كما يلتقط الطير الحبَّ الجيد من الحبِّ الرديء،...»^(١٤). وعن ابن عباس عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال: «... وأما ابنتي فاطمة، فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، إنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين، وينادونها بما نادى به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك علي نساء العالمين»^(١٥)، وورد عنه صلَّى الله عليه وآله أيضاً: «متي قامت في محرابها بين يدي ربها (جل جلاله) زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله (عز وجل) لملائكته: يا ملائكتي أنظروا إلي أمتي فاطمة، سيدة إمامي قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها علي عبادتي، أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار...»^(١٦).

وقال الحسن بن علي (عليهما السلام): «رأيت أُمِّي فاطمة (عليها السلام) قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راکعةً ساجدةً حتى اتَّضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم،

(١١) مناقب الخوارزمي: ٢٥٦، وكشف الغمة ١: ٣٦٣، وبحار الأنوار ٤٣: ١٣٤.

(١٢) أمالي الشيخ الطوسي ١: ٣٨٤، وبلاغات النساء: لابن طيفور ٢٠، وروضة الواعظين: ١٥١.

(١٣) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(١٤) بحار الأنوار ٨: ٥١، ط مؤسسة الوفاء - بيروت ١٩٨٣.

(١٥) أمالي الصدوق: ٤٣٧، وبحار الأنوار ٤٣: ٢٤ و ٢١٧.

(١٦) أمالي الصدوق، المجلس ٢٤، بحار الأنوار ٤٣: ١٧٢.

ولا تدعو لنفسها بشيء ، فقلت لها : يا أمّاه! لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟» فقالت : « يا بُنىّ الجار ثم الدار»^(١٧) .

وأّت فاطمة عليها السلام يوماً إلى أبيها رسول الله صلّى الله عليه وآله فسألته أن يعطيها خادماً يعينها في أعمالها، فقال لها صلّى الله عليه وآله : «يا فاطمة أعطيك ما هو خير لك من خادم، ومن الدنيا بما فيها: تكبرين الله بعد كل صلاة أربعاً وثلاثين تكبيره، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة، وتسبحين الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، ثم تختمين ذلك بلا إله إلا الله، وذلك خير لك من الذي أردت ومن الدنيا وما فيها»^(١٨)، فقبلت فاطمة عليها السلام، فكانت (صلوات الله عليها) ملازمة لهذا التسبيح طيلة حياتها، في أدبار الصلاة، وإذا أخذت مضجعتها، وكانت قد عملت سبحتها من خيط صوف مفتّل، معقود عليه عدد التسحيبات، فكانت تديرها بيدها؟، ولما قتل حمزة بن عبد المطلب عليه السلام في أحد، استعملت تربته، وعملت السبحة منه، فاستعملها الناس^(١٩) .

وقد أصبح هذا التسبيح الذي عرف بـ(تسبيح الزهراء عليها السلام) من أفضل تعقيبات الصلاة، فقد ورد الحث البليغ والكثير عن الأئمة عليهم السلام بملازمته، والتعقيب به، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال لأبي هارون: «يا أبا هارون، إنّنا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة، فالزمه، فإنه لم يلزمه عبد فشقي»، وعنه عليه السلام: «تسبيح فاطمة في كل يوم في دبر كل صلاة أحب إليّ من صلاة ألف ركعة في كل يوم» وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما عبد الله بشيء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام، ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله صلّى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام»^(٢٠) .

وكل هذه الفضائل والمناقب والمقامات التي ذكرناها للزهراء عليها السلام من الطهارة والعصمة، والتحديث و... إلى غيرها من الكمالات التي تركناها مراعاة للاختصار، هي تدلّ على علوّ مقامها عند الله وكمالها الذي تضاهي به مقام الأنبياء إلا أنها ليست نبيّة.

القبس الخامس

حزن الزهراء عليها السلام على أبيها

(١٧) بحار الأنوار : ٤٣ : ٨١ .

(١٨) بحار الأنوار ٥٨٥ : ٣٣٦ حديث : ٢٥ .

(١٩) بحار الأنوار ٨٥ : ٣٣٣ حديث : ١٦ .

(٢٠) وسائل الشيعة ٦ : أبواب التعقيب : باب ٧١ ح ١ ، وباب ٨١ ح ١ ، وباب ٩ ح ١ ، ٢ .

روي أنه لما قبض النبي ﷺ امتنع بلال من الأذان قال : لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ، وإن فاطمة (عليها السلام) قالت ذات يوم : «إني أشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي ﷺ بلال» فبلغ ذلك بلالاً فأخذ في الأذان، فلما قال : الله أكبر الله أكبر ، ذكرت أباه وأيامه فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ إلى قوله : أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ شهقت فاطمة (عليها السلام) وسقطت لوجهها وغشي عليها، فقال الناس لبلال : امسك يا بلال ، فقد فارقت ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الدنيا، وظنوا أنها قد ماتت ، فقطع أذانه ولم يتمه، فأفاقت فاطمة (عليها السلام) وسألته أن يتم الأذان فلم يفعل، وقال لها : يا سيّدة النسوان ، إني أخشى عليك ممّا تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان ، فأعفته عن ذلك^(٢١).

وعن أنس ، قال : لما فرغنا من دفن النبي ﷺ أتيت إلى فاطمة (عليها السلام) فقالت : « كيف طاواعتكم أنفسكم على أن تهيلوا التراب على وجه رسول الله ﷺ ؟ » ثم بكت^(٢٢)، وهكذا أخذت فاطمة (عليها السلام) بالبكاء والعويل وقد دخل عليها الحزن الشديد من فراق النبي الأكرم وكانت ترثه وتبكي ومن الأشعار المنسوبة إليها:

ماذا على من شمّ تربة أحمد
صبت على مصائب لو أنّها
أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا
صبت على الأيام صرن لياليا^(٢٣).

(٢١) - بحار الأنوار ٤٣ : ١٥٧ .

(٢٢) - أسد الغابة ، لابن الاثير ٥ : ٥٢٤ ، وطبقات الكبرى: ج ٢ ، القسم ٢ : ٨٣ .

(٢٣) - المناقب ١ : ٢٤٢ ، بحار الأنوار ٧٩ : ١٠٦ ب١٦ .

القبس السادس

مواقف الزهراء عليها السلام بعد أبيها

من أبرز ملامح شخصية الزهراء عليها السلام أنها كانت أول مدافعة ومجاهدة عن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد برزت مواقفها الجهادية في مواطن متعددة، وإليك بعضها:

الموقف الأول: لما هجم القوم على دارها، وكان في الدار علي عليه السلام مع ليفيف من أصحابه، كانت قد منعته من دخوله، غير أن القوم اقتحموا الدار، ودخلوا على أمير المؤمنين وأخرجوه من الدار، لكن السيدة فاطمة عليها السلام وقفت وصرخت في وجوههم رغم ما حلَّ بها جراء الإقتحام، ولمَّا أخرجوا الإمام من داره خرجت وراءهم وهي تنادي: خلّوا عن ابن عمي، فوالله الذي بعث محمداً أبي بالحق إن لم تخلّوا عنه لأنشرونّ شعري، ولأضعنّ قميص رسول الله صلى الله عليه وآله علي رأسي، ولأصرخن إلي الله تبارك وتعالى، فما صالح بأكرم علي الله من أبي، ولا الناقه بأكرم مني، ولا الفصيل بأكرم علي الله من ولدي^(٢٤).

وواصلت فاطمة عليها السلام دفاعها عن وصي رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بشتى طرق الدفاع ومختلف أساليبه، فكانت تخرج مع إمامها وتأتي أبواب المهاجرين والأنصار لتذكرهم حقوق الإمام على الأمة، ودعتهم إلى نصرته، قال ابن قتيبة: «وخرج عليّ كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصر، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أنّ زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول عليّ - كرم الله وجهه -: أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه، وأخرج أنزع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: «ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم»^(٢٥).

الموقف الثاني: لما سمعت نساء المهاجرين والأنصار خبر علة فاطمة بنت رسول الله، اجتمعن وذهبن إلى بيت فاطمة لعيادتها فقلن لها: كيف أصبحت من علّتك يا ابنة رسول الله؟، فأجابتهن بعد الحمد لله والصلاة على أبيها عليها السلام: «أصبحت والله عائفةً لدنيا كنّ، قاليةً لرجالكن، ويحكم أين زعزعوها عن رواسى الرسالة وقواعد النبوة والدلالة، وما نعموا من أبي الحسن؟ نعموا منه والله نكير سيفه، وقلّة مبالاته بحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته وتنمره في ذات الله،، فيا حسرة لكم وأنّي بكم وقد ﴿عُمِيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا

(٢٤) الاحتجاج ١: ١١٣.

(٢٥) الإمامة والسياسة: ١٩.

كَارِهُونَ ﴿٢٦﴾؟ فأعادت النساء قولها عَلَيْكَ عَلَى الرجال، فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد، ونحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره، فقالت عَلَيْكَ: «إليكم عنى فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم»^(٢٧)، ولقد بينت الزهراء عَلَيْكَ لَهُم المستقبل الذي ينتظرهم جراء مخالفتهم للحق، وقدمت لهم الأدلة الناصعة على أن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الإمام المفترض الطاعة .

الموقف الثالث: حينما قرّرت السلطة الحاكمة أن تمنع فاطمة (عليها السلام) فداكاً وبلغها ذلك قرّرت الاعلان عن مظلوميتها بالذهاب إلى المسجد وإلقاء خطاب مهم في الناس، وسرى الخبر في المدينة أن بضعة النبي ﷺ وريحانته تريد أن تخطب في الناس في مسجد أبيها وهزّ الخبر أرجاء المدينة واحتشد الناس في المسجد ليسمعوا هذا الخطاب المهم، فأقبلت فاطمة (عليها السلام) في لمة من حَفَدَيْهَا ونساء قومها، تَطَأُ ذِيُولَهَا، ما تَحْرِمُ (ما تنقص) مَشِيَّتَهَا مشية رسول الله ﷺ حتى دخلت على حَشْدٍ من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فَنِيَطَتْ دونها ملاءة (سترأ)، فجلست ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء، فارتجّ المجلس، ثم أمهلت هُنَيْئَةً حتى إذا سكن نَشِيح القوم وَهَدَّاتُ فَوْرَتِهِمْ؛ افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله ﷺ فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت (عليها السلام): «أيها الناس اعلّموا أنّي فاطمة وأبي محمد، أفلا تعلمون؟! بلي قد تجلّي لكم كالشمس الضاحية: أنى ابنته، أيها المسلمون أغلب علي إرثي؟، يا بن أبي قحافة أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً! أفعلي عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: ﴿وورث سليمان داود﴾^(٢٨)، وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا × يَرِثْنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(٢٩)..... ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: ((يا معشر النقيبة (الفتية) وأغضاد الملّة وحضنة الإسلام، ما هذه الغمزة في حقي والسنة^(٣٠) عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله (صلي الله عليه وآله) أبي يقول: «المرء يحفظ في ولده»؟ سرعان ما أحدثتم، فبعين الله ما تفعلون ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾^(٣١)، ابنه نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا إنّا عاملون، وانتظروا إنّا منتظرون»^(٣٢).

(٢٦) سورة هود: الآية ٢٨.

(٢٧) بحار الأنوار ٤٣: ١٥٩.

(٢٨) النمل: ١٦ .

(٢٩) مريم: ٥، ٦ .

(٣٠) الغمزة: النقيصة، والسنة: النعاس.

(٣١) الشعراء: ٢٢٧ .

(٣٢) شرح النهج، لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٠، الإحتجاج، للطبرسي ١: ٢٥٣، وروى الخبر عبدالله بن الحسن عن آبائه (عليهم

السلام)، وغيره (راجع بحار الأنوار ٤٣: ١٥٩).

لقد أوضحت الزهراء في خطابها الحقّ بأجلى صورته، و حيث لم تبق أيّ شكّ للقوم بأنّها صادقة في كلامها، وفي هذا يقول ابن أبي الحديد : سألت ابن الفارقي مدرّس المدرسة الغربية ببغداد ، وقلت له : أكانت فاطمة صادقة ؟ قال : نعم، قلت : فلمَ لم يدفع إليها أبو بكر فدكاً وهي عنده صادقة ؟ فتبسّم ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسنًا : لو أعطاها اليوم فدكاً لمجرد دعواها؛ لجاءت إليه غدًا وادّعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يمكن الاعتذار والموافقة ، لأنّه يكون قد سجّل على نفسه أنّها صادقة فيما تدّعي كائنًا ما كان من غير حاجة إلى بيّنة وشهود^(٣٣) .

وختمت فاطمة عليها السلام مواقفها الاحتجاجية على القوم، بأن أوصت أن لا يحضر أحد منهم جنازتها، ويعفى قبرها فلا يعرفه أحد، لكي تصل مظلوميتها إلى كل من يسأل: أين قبر فاطمة؟، ولماذا أوصت أن لا يشهد جنازتها من القوم أحد؟ لتبقى هذه حجّة عليهم إلى يوم الحساب .

القبس السابع

شهادة فاطمة الزهراء عليها السلام

بعد وفاة رسول الله اشتد على فاطمة الحزن والأسى ومرضت ولمّا حضرته الوفاة أخذت توصي علياً بوصايا فقالت لعلي (عليه السلام) : إذا توفّيت فلا تدفني إلا ليلا ، ولا تُعلم أحداً إلا أمّ أيمن وأمّ سلمة وفضة ، ومن الرجال العباس وسلمان وأبذر والمقداد وعماراً وحذيفة وابنيّ ولا تعلم أحداً قبري^(٣٤) .

وعن ابن عباس قال : لما اشتدّ بها الأمر دعت علياً وقالت : يا بن عمّ ، ما أراني إلا لما بي ، وأنا أوصيك .. وأن لا يشهد أحد من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة عليّ . وأن تتزوّج بنت أختي زينب^(٣٥) تكون لولدي مثلي^(٣٦) .

وعن الصادق (عليه السلام) قال : أنّها لما احتضرت أوصت علياً (عليه السلام) فقالت : إذا أنا متّ فتولّ غسلي وجهزني وصلّ عليّ وأنزلني في قبري وألحدني وسوّ التراب عليّ ، واجلس عند رأسي قبالة وجهي^(٣٧) فأكثر من

(٣٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٨٤ .

(٣٤) دلائل الإمامة : ٤٤ ، وقريب منه في أمالي الطوسي : ١٠٩ ، الحديث ١٦٦ بسنده عن الحسين (عليه السلام)، ونقل مثله الحلبي في مناقب آل أبي طالب ٣ : ١١٤ ، عن الواقدي ، وبطريقين عن عروة عن عائشة . وعن ابن عباس مثله ، وفي بحار الأنوار ١٠٣ : ١٨٥ ، الحديث ١٤ ،

(٣٥) أمامة ابنة أختها زينب ، بنت أبي العاص بن الربيع الأموي .

(٣٦) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٧٠ ، ومثل الأخير في مصباح الأنوار : ٢٥٩ عن الباقر (عليه السلام) .

(٣٧) كذا هنا لأنها معصومة ، وكذا سائر المعصومين ، وإلا فليس الأدب المندوب قبالة الوجه بل خلفه .

تلاوة القرآن والدعاء فإنها ساعة يحتاج الميت فيها إلى أنس الأحياء ، وأنا أستودعك الله ، وأوصيك في ولدي خيراً . وكان عندها أم كلثوم فضمتها إليها وقالت له : إذا بلغت فلها ما في المنزل ، ثم الله لها^(٣٨) .

ولمّا توفيت فاطمة الزهراء عليها السلام قام الإمام علي (عليه السلام) بتغسلها وتكفينها^(٣٩) ثم صلى ومن معه على الجنازة ثم رفع يديه إلى السماء فنادى « اللهم هذه بنت نبيك فاطمة أخرجتها من الظلمات إلى النور ، ... » ، فلمّا هدأت الأصوات ونامت العيون ومضى شطر من الليل تقدّم أمير المؤمنين والعباس والفضل بن العباس ورابع يحملون ذلك الجسد الشريف ، وشيّعها الحسن والحسين وعقيل وسلمان وأبو ذر والمقداد وبريدة وعمار ، ونزل عليّ (عليه السلام) إلى القبر ، واستلم بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وأضجعها في لحدها وقال (عليه السلام): « يا أرض أستودعك وديعتي ، هذه بنت رسول الله ، بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله وبالله وعليّ ملّة رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله ، سلمتك أيتها الصديقة إلي من هو أولي بك مني ، ورضيت لك بما رضى الله تعالى لك » ، ثم قرأ (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) ، ثم خرج من القبر ، وتقدّم الحاضرون وأهالوا التراب على تلك الدرّة النبويّة ، وسوى عليّ (عليه السلام) قبرها ، لئلا يعرف حسب وصيتها عليها السلام .

القبس الثامن

حزن أمير المؤمنين علي الزهراء عليها السلام

لمّا نفّض الإمام علي يده من تراب قبر فاطمة الزهراء عليها السلام هاج به الحزن لفقد بضعة الرسول وزوجته الودود التي عاشت معه الصفاء والطهارة والتضحية والإيثار ، وتحملت من أجله الأهوال والصعاب ، فأرسل دموعه على خديّه ، وحوّل وجهه إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال : السلام عليك يا رسول الله عني ، والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك ، والباثّة في الثرى ببقعتك ، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك . قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري ، وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلّدي ، إلا أنّ لي في التأسّي بسنتك في فرقتك موضع تعزّ ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك ، وفاضت نفسك بين نحري وصدري . بلى وفي كتاب الله أنعم القبول : « إنا لله وإنا إليه راجعون » . قد

(٣٨) كما في بحار الأنوار ٨٢ : ٢٧ عن مصباح الأنوار : ٢٥٧ ، وفيه عنه عن الحسن (عليه السلام) : أنّ علياً (عليه

السلام) كتب وصيتها بيده .

(٣٩) وعن المفضل بن عمر الجعفي قال : سألت الصادق (عليه السلام) : من غسّل فاطمة ؟ فقال : ذاك

أمير المؤمنين... فإنها صديقة فلم يكن يغسلها إلا صديق (أصول الكافي ١ : ٤٥٩ ، الحديث ، الباب ١١٧ ، الحديث ١٥ ، مناقب

آل أبي طالب ٣ : ٤١٣).

استرجعت الوديعة ، وأخذت الرهينة ، واختلست الزهراء ، فما أقيح الخضراء والغبراء يا رسول الله ، أما حزني فسرمد ، وأما ليلي فمسهد ، وهم لا يبرح قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم . كمد مقيح^(٤٠) وهم مهيج ! سرعان ما فرق بيننا ، وإلى الله أشكو ، وستنبك ابتك بتظافر أمتك على هضمها ، فأحفها السؤال ، واستخبرها الحال ، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بته سبيلا ، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين .

سلام عليك يا رسول الله سلام مودع لا قال ولا سئم . فإن انصرف فلا عن ملالة ، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين ، واه واهاً ، والصبر أيمن وأجمل ، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاماً معكوفاً ولأعولت إغوال الثكلى على جليل الرزية ، فبعين الله تـدفن ابتـك سراً ، وتهضم حقها وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر ، وإلى الله - يا رسول الله - المشتكى ، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء ، صلى الله عليك ، وعليها السلام والرضوان^(٤١) .

نفسى على زفرتها محبوسه
يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك فى الحياة وإنما
أبكى مخافة أن تطول حياتى^(٤٢)

القبس التاسع

وفاة الزهراء عليها السلام ودفنها

إختلف المؤرخون في المدة التي عاشتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد أبيها رسول الله ﷺ ، بعد اتفاهم على أن سنة وفاتها عليها السلام كانت في السنة الحادية عشرة من الهجرة، على عدة أقوال والمعروف منها ثلاثة:

(٤٠) الكمد : الحزن الشديد ، والقيح : مادة الجرح بلا دم .

(٤١) أصول الكافي ١ : ٤٥٨ ، الحديث ٣ باب مولد الزهراء (عليها السلام) ، عن أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ، بينما يرويه الطوسي في أماليه : ١٠٩ الحديث ١٦٦ عن المفيد (في أماليه : ٢٨١ المجلس ٣٣ ، الحديث ٧) ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٥٩-١٩٩ ، ولمزيد المعرفة حول ما جرى على الزهراء بعد أبيها وكيفية شهادتها راجع المصادر التالية: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ : ٨٤ ، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ٥ : ١٣ ، وكتاب الإمامة والسياسة لابن قتبه ١ : ١٢ .

(٤٢) - بيت الأحران: ١٢٩ ، من رثاء المنسوب لأمير المؤمنين للزهراء

القول الأول: إنَّها بقيت فاطمة (عليها السلام) بعد وفاة أبيها أربعين ليلة ، ثم قبضت من يومها ، ودفنت ليلاً ، وهذا القول هو أقدم ما بأيدينا من تواريخ وفاتها (عليها السلام) ما جاء عن سليم بن قيس عن ابن عباس من دون تعيين اليوم والشهر لوفاتها ولا لأبيها^(٤٣) .

والقول الثاني: أنَّها عاشت بعده ﷺ (٧٥ يوماً) ، ويتوافق مع (١٣ جمادى الأولى) تقريباً^(٤٤) .

والقول الثالث وهو المشهور: أنَّها عاشت بعده ﷺ (٩٥ يوماً) ، ويتوافق مع (٣ جمادى الآخرة) ، وقد رواه الطبري الإمامي في كتابه (دلائل الإمامة) بإسناده ، عن الإمام الصادق ﷺ ، قال: «قُبِضَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا فِي جَمَادِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ثَلَاثَ ثَلَاثٍ خَلُونَ مِنْهُ، سَنَةٌ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ»^(٤٥) ، وإليه ذهب المفيد في «مسارّ الشيعة»^(٤٦) وحيث ذهب إلى وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) في ٢٨ من صفر ، فيكون خبر بقائها (٩٥) يوماً متفقاً مع خبر الثالث من جمادى الآخرة ، وحيث إنَّ الطبرسي في «إعلام الوري» تابع المفيد في «الإرشاد» وغيره لذلك جمع هنا بينهما فقال : روي أنَّها توفيت في الثالث من جمادى الآخرة وبقيت بعد النبي خمسة وتسعين يوماً^(٤٧) .

وأيضاً اختلفت الروايات في وقت الوفاة : فروى الإربلي عن الصدوق في كتاب مولد فاطمة (عليها السلام) : أنَّها ماتت بعد العصر ، (كشف الغمة ٢ : ١٢٧) والمروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) في «مصباح الأنوار» : ماتت فاطمة (عليها السلام) ما بين المغرب والعشاء^(٤٨) .

الأقوال في محلّ دفن الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ

إنَّ هناك ثلاثة أقوال في محلّ دفن الزهراء (عليها السلام) :

القول الأول: أنَّها دفنت في بَيْتِهَا فَلَمَّا زَادَتْ بُنُو أُمِّيَّةَ فِي الْمَسْجِدِ صَارَتْ فِي الْمَسْجِدِ ، وَيَقُولُ الْعَلَامَةُ الْمَجْلِسِي نَقْلًا عَنِ (الْفقيه): «وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدِي ..»^(٤٩) . ويقول الشيخ اليوسفي الغروي في موسوعته التاريخية: ^(٥٠) لا أجد في الأخبار عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) أي خبر عن قبر فاطمة (عليها السلام) سوى ما رواه المشايخ الثلاثة

(٤٣) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٧٠ ونقله الفريابي في تاريخ أهل البيت : ٧٢ ، وعنه في مناقب آل أبي طالب ٣ : ٤٠٦ ،

والأربلي في كشف الغمة ٢ : ١٢٦ ، فيبقي خبر سليم هو الأول والوحيد في الأربعين يوماً .

(٤٤) مجمع الزوائد ٩ : ١٦٦ .

(٤٥) راجع الكافي ١ : ٤٤٢ ، دلائل الإمامة للطبري : ١٦٧ ، كشف الغمة ١ : ٥٣ ، وبحار الأنوار ٤٣ : ٧٩ .

(٤٦) مسارّ الشيعة في المجموعة النفيسة : ٣١ .

(٤٧) إعلام الوري ١ : ٣٠٠ .

(٤٨) (راجع موسوعة التاريخ الإسلامي ٤ : ١٥١) .

(٤٩) راجع بحار الأنوار ٩٧ : ٩٦ باب ٥ ، زيارة فاطمة .

(٥٠) راجع موسوعة التاريخ الإسلامي ٤ : ١٦١ .

في ثلاثة من الكتب الأربعة بأسنادهم عن أحمد البنزطي قال : سألت الرضا (عليه السلام) عن قبر فاطمة (عليها السلام) فقال : «دفنت في بيتها»، فالكليني اكتفى بذكره الخبر، ورواه الصدوق في «العيون» مسنداً، وأشار إليه في «الفقيه» فقال : وهذا هو الصحيح عندي .. وهو من عند الأسطوانة التي تدخل إليها من باب جبرئيل (عليه السلام) إلى مؤخر الحظيرة التي فيها النبي ﷺ، وروى الطوسي في «التهذيب» صحيحة البنزطي عن الرضا (عليه السلام) قال : «الأصوب أنها مدفونة في دارها»^(٥١).

القول الثاني: أن الزهراء (عليها السلام) دفنت في الروضة، وأن النبي ﷺ إنما قال: «بَيْنَ قَبْرِي وَ مَنبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ» لِأَنَّ قَبْرَهَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَ الْمَنبَرِ ..^(٥٢).

القول الثالث: أنها دفنت في البقيع، لقد روى الطبري الإمامي عن محمد بن همام مرسلًا قال : فغسلها أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخرجها إلى البقيع وأصبح البقيع وفيه أربعون قبراً جديداً^(٥٣)، وروى: أنه سوى قبرها مستويًا مع الأرض ، وقالوا : سوى حوالها سبعة قبور مزورة حتى لا يعرف قبرها . وروى أنه : رش أربعين قبراً ، حتى لا يتبين قبرها^(٥٤)، ونقل الإربلي عن الصدوق ، خبراً مرسلًا قال : فغسلوها وكفنوها وحنطوها ، وصلوا عليها ودفنوها بالبقيع^(٥٥).



وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد وأهل بيته الطاهرين ﷺ

(٥١) عيون أخبار الرضا ١ : ٣١١ ، الحديث ٧٦ ، كتاب من لا يحضره الفقيه ٢ : ٥٧٢ ، التهذيب ٣ : ٢٥٥ ، ب ٢٥ ، حديث

. ٢٥

(٥٢) راجع بحار الأنوار ٩٧ : ١٩٦ باب ٥- زيارة فاطمة .

(٥٣) دلائل الإمامة : ٤٦ .

(٥٤) مناقب آل أبي طالب ٣ : ٤١٣ .

(٥٥) كشف الغمة ٢ : ١٢٦ .

المشكاة الثانية

قبسات من أنوار

السيدة زينب عليها السلام

القبس الأول

ميلاد السيدة زينب عليها السلام ونشأتها

ولدت السيدة زينب الكبرى عليها السلام في الخامس من جمادى الأولى السنة الخامسة للهجرة ^(٥٦) وقد ذكر العبيدلي النسابة من علماء القرن الثالث الهجري: «ولدت زينب في حياة جدّها صلى الله عليه وآله»، ولذلك عدّها ابن الأثير الجزري الموصللي في كتابه (أسد الغابة) من الصحابييات، وقال: «كانت امرأة عاقلة لبيبة جزلة» ^(٥٨).

تربّت السيدة زينب عليها السلام في بيت النبوة، والعلم والفضل والكمال، فجدها المصطفى خير من على وجه الأرض، وأبوها سيد الأوصياء، وإمام المتقين، وأمها سيدة نساء العالمين، وإخوتها الحسن والحسين الإمامان إن قاما أو قعدا، فورثت من جدها دعوته ورسالته، ومن أبيها بلاغته وشجاعته، ومن أمها عبادتها وجلالته، فكانت بحق مصداقاً فريداً للبيت النبوي.

ولقبت زينب الكبرى بألقاب تنم عن صفاتها الكريمة، فقد لقت بـ: عقيلة بني هاشم، - ومعنى العقيلة: المرأة الكريمة على قومها، والعزيزة في بيتها كما اشتهرت بأُمّ المصائب، لهول ما لاقته في مسيرة حياتها، وكنّاها الكتاب المتأخرون ببطله كربلاء.

عايشت السيدة زينب عليها السلام كل الأحداث التي رافقت وفاة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله وما جرى بعد الوفاة، وعاصرت محنة علي وفاطمة، وعايشت جميع مصائبهما ولا نستغرب إدراكها لكل تلك الأحداث، على صغر سنّها، لنبوغها المبكر، و أدلّ على نبوغها أنّها روت خطبة أمها الزهراء عليها السلام ولم تتجاوز الخامسة من عمرها .

القبس الثاني

زواج زينب عليها السلام بابن عمّها

كانت السيدة زينب عليها السلام مسمّاة لابن عمّها عبد الله بن جعفر الطيّار، كما جاء في الخبر عن ابن عباس ^(٥٩)، وقد

(٥٦) رجّح الشهيد السيد القاضي التبريزي رحمته الله في تعليقاته على كتاب الفردوس الأعلى لأستاذه الشيخ كاشف الغطاء، أن يكون مولدها في الخامس من شهر جمادى الأولى، و يعرف هذا اليوم رسمياً في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بـ(يوم الممرضات) وذلك تخليداً لمواقف تلك السيدة الجليلة.

(٥٧) أخبار الزينبات للعبيدلي النسابة.

(٥٨) أسد الغابة، وعنه في سفينة البحار للمحدث القمي ٣: ٤٩٧.

(٥٩) شرح نهج البلاغة ١٢: ٥٠ عن الزبير في الموفقيات.

زوجه الإمام علي عليه السلام لعبد الله بن جعفر، فولدت له علياً وعباساً وعون وأمّ كلثوم^(٦٠).

وكان عبد الله ممن صحب النبي وسمع حديثه، وحفظ عنه، وكان أغنى بني هاشم وأيسرهم، وكانت له ضياع كثيرة، ومتاجرة واسعة، وكان أسخى رجل في الإسلام، وله حكايات في جوده وسخائه وكرمه كثيرة وعجيبة^(٦١). وقد شارك مع عمه عليه السلام في حروبه في الجمل وصفين، حيث كان عبد الله يتقدم على عمه أمير المؤمنين عليه السلام في صفين ليفديه بنفسه ويدفع عنه المكاره^(٦٢).

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يستشيره في بعض الأمور، ومنها تولية محمد بن أبي بكر (رض) على مصر، حيث أشار عليه ابن جعفر بذلك فعمل أمير المؤمنين عليه السلام بمشورته، وولّى محمد بن أبي بكر عليها.

مواقف مشرفة لزوج زينب عليها السلام

بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام وانتقال الإمامة والخلافة إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام، كان عبد الله بن جعفر مع الإمام الحسن عليه السلام في جميع مواقفه، سواء الحرب على معاوية أو الصلح معه، وهذا يدل على شدة ولائه للإمام الحسن عليه السلام.

وقد بلغ من شدة حرصه على حياة الإمام الحسين عليه السلام، أنه لما علم بحضور الحسين عليه السلام في موسم الحج في مكة المكرمة، ذهب إلى والي الأمويين على مكة آنذاك (عمرو بن سعيد الأشدق)، وطلب منه أن يكتب للإمام الحسين عليه السلام كتاب أمان يرده عن الخروج إلى كربلاء، فقبل ذلك الوالي اقتراحه، فكتب عبد الله بن جعفر كتاب الأمان ذاك، ووقعه الوالي.

ولكن الإمام الحسين عليه السلام أبى ذلك، وعندها يذكر التاريخ لنا موقفاً مشرفاً آخر لعبد الله بن جعفر، حيث أذن لزوجته السيدة زينب عليها السلام بمرافقة أخيها الحسين عليه السلام في مسيره إلى كربلاء، كما أنه أمر ابنه محمداً وعوناً أن يكونا مع خالهم الحسين عليه السلام، ليكونا عوناً له في نهضته، وقد جاهدوا في كربلاء واستشهدوا في ملحمة عاشوراء

عاشت زينب عليها السلام مع ابن عمها في حياة يسودها الإيمان والطمأنينة والرحمة، وكان نتاج هذا الزواج المبارك أربعة أولاد: عون^(٦٣) - الذي استشهد مع خاله في كربلاء -، وعلي وإليه يرجع نسل عبد الله من زينب، وعباس، وأم كلثوم البنت الوحيدة لزينب، والتي خطبها مروان بأمر من معاوية ليزيد، فجاء مروان وخطبها من أبيها عبد الله بن جعفر، فقال له: إن أمرها ليس إليّ، إنما هو لخالها الحسين، فلما أخبر الحسين بذلك وجرى بينه وبين مروان حوار، تزوجها عليها السلام من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر الطيار، وكان صداقها كصداق أمها وجدتها (٤٨٠)

(٦٠) انظر سفينة البحار ٣: ٤٩٧ عن أسد الغابة و المعارف لابن قتيبة: ٢٠٧.

(٦١) مع بطله كربلاء لمغنية: ٣٣.

(٦٢) تاريخ الطبري: ٥: ١٤٨ عن وقعة صفين.

(٦٣) وقد ورد ذكره فيمن استشهد مع الحسين عليه السلام في كربلاء في زيارة الناحية.

درهماً)

وذكر بعض المؤرخين^(٦٤) أن لها عليها السلام ولد آخر واسمه (محمد)، وقد استشهد مع الحسين عليه السلام في كربلاء ولكنه خطأ، لأن محمداً هذا هو ابن عبد الله بن جعفر من الخوصاء من بني بكر بن وائل، فاشتبه البعض فظن أن نسبه إلى عبد الله يعني ابن زينب.

القبس الثالث

من فضائل السيدة زينب عليها السلام

كانت السيدة زينب عليها السلام عالمة غير معلّمة، وفهّمة غير مفهّمة، كما وصفها بذلك الإمام زين العابدين عليه السلام، عاقلة لبيبة، جزلة، وكانت في فصاحتها وزهدا وعبادتها كأبيها أمير المؤمنين وأمها الزهراء عليها السلام.^(٦٥) حدثت عن أمها الزهراء عليها السلام، وكذلك عن أسماء بنت عميس كما روى عنها محمد بن عمرو، وعطاء بن السائب، وفاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد العاصم^(٦٦). وقد روت عن أمها الزهراء عليها السلام^(٦٧) أخباراً كثيرة، وفي طليعتها خطبتها العظيمة في الاحتجاج على الخليفة الأول، وقد نقلها ابن أبي الحديد، عن أبي بكر الجوهري بأسانيد متعددة كلها تنتهي إلى زينب عليها السلام^(٦٨)، وممن روى عنها ابن عباس الذي كان يفتخر بالرواية عنها، ويقول: حدثتنا عقيلتنا، وكان مع ما هو عليه من العلم يسألها عن المسائل التي لا يهتدي لحلها، كما روى عنها غيره كثير^(٦٩).
ويكفي لمعرفة نمير علمها، وعظيم معرفتها، ما شهدته في حقها الإمام زين العابدين عليه السلام حيث قال لها: «يا عمّة أنت - بحمد الله - عالمة غير معلّمة، وفهّمة غير مفهّمة».

عرفت زينب عليها السلام بكثرة التهجد شأنها في ذلك شأن جدّها الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله: «ما رأيت عمّتي تصلي الليل عن جلوس إلا ليلة الحادي عشر». وبقولها بعد شهادة أخيها الحسين عليه السلام: «إلهي تقبل منّا هذا القربان»، جسدت أروع وأعلى مراتب الإيمان، والعرفان والكمال الإلهي والصبر

(٦٤) ذكره ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ١١٠، وغيره.

(٦٥) راجع مقتل الحسين للخوارزمي، والاحتجاج للطبرسي ٢: ٣٠٥.

(٦٦) رياحين الشريعة للمعلاقي ج ٣، ٥٧.

(٦٧) معجم رجال الحديث، للخوئي ٢٣: ١٩.

(٦٨) شرح النهج، لابن أبي الحديد ١٦: ٢١٠-٢١١.

(٦٩) معجم رجال الحديث، للخوئي ٢٣: ١٩٠، ٢٣٨، ومقاتل الطالبين: ٩١،

والتسليم لأمر الله والرضا بقضائه.

ومن أهم فضائل السيدة زينب عليها السلام سيرتها الجهادية بحيث يُسجل لنا التاريخ بكل فخر واعتزاز مواقف مشرفة وبطولية للسيدة زينب عليها السلام حيث شاهدت عليها السلام قتل أخيها الإمام الحسين عليه السلام وإخوتها وبني عمومها من الشيوخ والشباب والأطفال، وخلص أصحاب الحسين عليهم السلام يوم عاشوراء، وكذلك قتل ولديها عون ومحمد مع خالهما أمام عينيها، ثم حُملت أسيرة من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام مع رؤوس الشهداء، ومع ذلك قابلت ابن زياد، ويزيد بكل شجاعة ورباطة جأش، وبعد رجوعها إلى المدينة قد أدت دورها وأتمت رسالتها عبر خطبها البليغة ومواقفها المشهودة، التي بيّنت فيها الحقائق والحوادث التي جرت في كربلاء لأهل المدينة، فكانت بحق شريكة الحسين عليه السلام في نهضته المقدسة، وها نعرض لمحات من سيرتها الجهادية من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام، ومن الشام إلى المدينة:

القبس الرابع

السيدة زينب عليها السلام في كربلاء

نجد أن العقيلة زينب (عليها السلام) تمكنت من أن تقوم بدور عظيم في كربلاء، وذلك من خلال المحافظة على حياة الإمام زين العابدين (عليه السلام)، والذي يمثل بقية النبوه وبيت الوحي والرسالة، ويمثل الإمتداد للإمامة، وحفظ البقية الباقية من عائلات أهل البيت (عليهم السلام) من الأطفال، فلو لم تتمكن العقيلة من المحافظة على هؤلاء الأطفال، لما بقي لأهل البيت ذكر وأثر، لأن الشعار الذي رفعه عمر بن سعد وجلاوزته، هو: أن لا تبقوا لأهل هذا البيت باقية، وكان لها مواقف مشهودة ومعروفة في هذا المجال منها:

كان عندما قتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وتعرض مخيم الإمام الحسين للهجوم الوحشي، من جيش عمر بن سعد، وانتهى القوم إلى علي بن الحسين (عليه السلام)، وهو مريض على فراشه لا يستطيع النهوض، فقائل يقول: ((لا تدعوا فيهم صغيراً ولا كبيراً)) وآخر يقول: «لا تعجلوا حتى نستشير الأمير عمر بن سعد»، وجرّد الشمر سيفه يريد قتله، وإذا بزینب (عليها السلام) تقول: «لا يقتل حتى أدونه»^{٧٠}، ولمّا رأى ابن سعد هذا الموقف من الحوراء زينب منع الشمر من قتله.

^{٧٠} - مقتل الحسين، للمقرم: ٣٠١.

القبس الخامس

السيدة زينب عليها السلام في الكوفة

كان الوضع السياسي والنفسي العام في الكوفة يتعاطف مع أهل البيت (عليها السلام) ، وإن أهل الكوفة قدموا المواثيق والعهود لنصرة الإمام الحسين (عليه السلام)، وكانت قلوبهم مع الإمام (عليه السلام) ولكنهم تخاذلوا عنه في اللحظة الأخيرة ولذا كانت الظاهرة العامة فيها بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ظاهرة حزن و بكاء ونحيب فزينب (عليها السلام) حينما خطبت في أهل الكوفة، كان حديثها يركز على التأنيب، لنكتهم العهود ونقضهم المواثيق، مما جعل الكثير منهم يتأثر بخطابها، ويكي بشدة، ويندم على ما قاموا به ،ومما جاء في خطبتها وكأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام : «الحمد لله، والصلاة على أبي رسول الله، أما بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والخذل، ... أتكون؟! إى والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، لقد فزتم بعارها وشنارها (وشنأنها خ.ل) ، ولن تغسلوا دنسها عنكم أبداً، (ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً خ.ل) ...ويلكم! أتدرون أى كبدٍ لرسول الله فريتم؟! وأى دمٍ له سفكتم؟! وأى كريمة له أبرزتم؟!»^(٧١)

ولمّا أرادوا إدخال النساء إلى قصر دار الإمارة على الأمير الأمويّ عبّيد الله بن زياد، لبست زينب عليها السلام أرذل أثوابها لتتنكّر فلا يعرفوها، وأمرت الإماء والجواري أن يحففن حولها لتجلس بينهنّ متنكرة. ولكن الأمير الأموي ابن زياد أراد أن يشهرّ بها فنادى: من هذه المتنكرة؟ ثلاث مرات. فبدرت أمة من إمائها وقالت: هذه زينب، ابنة فاطمة!. فلما عرفها ابن زياد قال لها: الحمد لله الذي فضحككم، وقتلكم، وأكذب أحدوثكم. فقالت عليها السلام: «الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد صلّى الله عليه وآله، وطهرنا تطهيراً^(٧٢) لا كما تقول أنت، إنّما يفتضح الفاسق ويكذّب الفاجر».

قال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

قالت عليها السلام: «هؤلاء قوم كتب عليهم القتل فبرزوا إلي مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتُحاجون إليه وتُخاصمون عنده»^(٧٣).

(٧١) بلاغات النساء: ٣٤ (وهو أقدم مصدر)، أمالي المفيد ح ٨، المجلس ٣٨، بسنده عن حذلم بن بشير.

(٧٢) تُشير إلى آية التطهير ٣٣ من سورة الأحزاب.

(٧٣) - بحار الانوار ٤٥ : ١١٥ .

و كان في مجلس عبيدالله بن زياد، حيث يروي التاريخ أن السبايا عندما أدخلوا على عبيدالله بن زياد في الكوفة، فوجد مع النساء رجلاً واحداً، هو علي بن الحسين السجاد(عليه السلام)، فاستغرب ذلك والتفت عبيدالله إلى علي بن الحسين(عليه السلام)، وقال له: ما أسمك؟ قال(عليه السلام): «أنا علي بن الحسين»، فقال له: أولم يقتل الله علياً؟ فقال السجاد(عليه السلام): «كان لي أخ أكبر مني يسمي علياً قتله الناس»، فرد عليه ابن زياد: بأن الله قتله، فقال السجاد: (اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا...)^{٧٤}. (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ...)^{٧٥} فكبر علي ابن زياد أن يرد عليه، فأمر أن تضرب عنقه، لكن عمته العقيلة اعتنقته وقالت: «حسبك يا ابن زياد من دماننا ما سفكت! وهل أبقيت أحداً غير هذا؟!، فأن أردت قتله، فاقتلني معه»، فنظر ابن زياد إليهما، وقال: دعوه لها، عجباً للرحم ودت أنها تقتل معه^{٧٦}.

القبس السادس

السيدة زينب عليها السلام في الشام

كان خطاب السيدة زينب مع أهل الشام، مع الأعداء الشامتين، الذين لم يعرفوا أهل البيت(عليه السلام) فكان موقفهم موقفاً عدائياً منهم ولذا كانت الظاهرة الاجتماعية العامة هي: ظاهرة سرور وفرح، بحيث زينت الشام استبشاراً بقتل الحسين(عليه السلام)، ولذا تغير مضمون الحديث واسلوبه في الشام عمّا كان في الكوفة، فأصبح عبارة عن كشف الحقائق من ناحية، والتعريف بأهل البيت(عليه السلام)، وابرز شجاعتهم وصمودهم وثباتهم واستمرارهم في هذا الطريق والوقوف إلى جانب الحق من ناحية أخرى، والحديث عن المستقبل الذي لا بد أن يتحقق فيه النصر للمؤمنين.

فروي لمّا قدموا بالسيدة زينب عليها السلام والإمام السجاد عليه السلام وأهل بيت النبوة إلى الشام دعا يزيد أشرف أهل الشام وجلس جلسة عامة، وأجلس الأشرف حوله، ثم دعا بعلي بن الحسين عليه السلام، وصبيان الحسين ونسائه فأدخلوهم عليه، وكان رأس الحسين عليه السلام في طشت بين يدي يزيد، وجعل ينكت ثناياه بمخصرة في يده ويقول:

جزع الخرج من وقع الأسل

ثم قالوا يا يزيد لا تشل

ليت أشياخي ببدر شهدوا

لأهلوا واستهلوا فرحاً

^{٧٤} - الزمر: ٤٢.

^{٧٥} - آل عمران: ١٤٥.

^{٧٦} - مقتل الحسين، للمقرم: ٣٢٥.

وعدلتاه بيدر فاعتدل
خبر جاء ولا وحى نزل

قد قتلنا القرم من ساداتهم
لعبت هاشم بالملك فلا

فقامت زينب بنت علي عليها السلام وبعد الحمد والثناء لله والصلاة علي رسوله واهل بيته وجهت خطابها ليزيد وقالت: أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأساري، أن بنا علي الله هواناً، وبك عليه كرامة؟! فمهلاً مهلاً، لا تطش جهلاً، أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(٧٧).

.....ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك، إنى لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبري، والصُدور حرّي، ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء،.....فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيناً، والحمد لله رب العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة،...»^(٧٨).

و روي عندما ادخلت السبايا إلي مجلس يزيد ، نظر رجل شامي كان في مجلس يزيد إلي فاطمة بنت الحسين عليها السلام^{٧٩}، فظن رجل أنها من الإماء والجواري وله أن يطلب من الأمير يزيد أن يهبها له ، فقام إلي يزيد وقال له: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية فخافت فاطمة وأخذت بثياب عمّتها زينب عليها السلام، فقامت زينب عليها السلام، وقالت للرجل: «كذبت، والله، ولؤمت، ما ذلك لك ولا له»، فلما سمعها يزيد، غضب، وقال لها: كذبتِ والله، إن ذلك لي، ولو شئت أن أفعله لفعلت.

فقال زينب عليها السلام: «كلّاً والله، ما جعلَ الله ذلك لك، إلا أن تخرج من ملّتنا، وتدينَ بغير ديننا»، فغضب يزيد واستشاط غيظاً ثم قال: أياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك.
فقال زينب عليها السلام: «بدين الله ودين أبي وأخي وجدّي، اهتديت أنت وأبوك وجدك»...^(٨٠).

القبس السابع

(٧٧) الروم: ١٠.

(٧٨) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٣ : ٧١ ، بلاغات النساء: ٣١ ، بحار الانوار: ٤٥ : ١٣٣.

^{٧٩} - وروي أنها فاطمة بنت علي (ع).

^{٨٠} وقعة الطف: ٢٦٧ عن تاريخ الطبري ، ورواه الخوارزمي في المقتل ٢ : ٦٢ .

السيدة زينب عليها السلام في المدينة

واصلت زينب مسيرة أخيها الحسين ثم في مسيرة السبي من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام، موضحة أهدافه، ومعرفة أن الذي قتله يزيد؛ هو الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله وليسوا بخوارج، وقد أحدث خطابها في الكوفة اضطرابات خاف ابن زياد أن تتحول إلى ثورة فأسرع بتسريحها وسائر أفراد عائلتها إلى الشام، وقد خطبت في الشام خطاباً أفرغت فيه عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام، وبفعل هذا الخطاب، وخطاب الإمام زين العابدين كادت أن تندلع الثورة، فعجل يزيد بتسريحهم إلى المدينة.

و في المدينة نجد أن خطاب السيدة زينب (عليها السلام) قد تغير، فلا يختص بالأنصار والموالين، كما هو الحال في الكوفة، ولا خطاب مع الاعداء، كما هو الحال في الشام، وإنما هو خطاب مع جمهور المسلمين، الذي كان يريد أن يعرف الحقائق والحوادث التي جرت في كربلاء، ولذلك نجدها (عليها السلام) تخطب في الظرف المناسب، حتى يكون الخطاب مؤثراً وذا فائدة، وكان كذلك بحيث أثر في إنتفاضة أهل المدينة علي يزيد فكانت وقعة الحرة المعروفة .

لقد نقل العبيدلي الأعرجي في كتابه (أنساب آل أبي طالب) بسنده عن مصعب بن عبد الله، قال: لما قام عبد الله بن الزبير بمكة، وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين، وخلع يزيد، وبلغ ذلك أهل المدينة، خطبت زينب فيهم وصارت تؤلبهم على القيام للأخذ بالثأر، فبلغ ذلك الأمير الأموي على المدينة عمرو بن سعيد الأشدق وكتب إلى يزيد يُعلمه بالخبر، فكتب يزيد إليه: أن فرّق بينها وبينهم (أهل المدينة)، فأبلغها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء فأبت زينب وقالت: قد علم الله ما صار إلينا: قُتل خيرنا، وسُقنا كما تُساق الأنعام! وحُمِلنا على الأقتاب! فوالله لا نخرجنا وإن أهرقت دماؤنا! فاجتمع إليها نساء بني هاشم وتلطفن معها في الكلام وواسينها، وكلمتها منهن زينب بنت عقيل بن أبي طالب قالت لها: يا ابنة عمّاه؛ قد صدقنا الله وعده، وأورثنا الأرض نتيواً منها حيث نشاء، فطيبي نفساً وقرّي عيناً، وسيجزى الله الظالمين! أتريدين هواناً بعد هذا! فاجلي إلى بلد آمن (؟) وواسي معها للخروج والجلاء ابنتا أخيها الحسين (عليه السلام): سكينه وفاطمة، فجهّز الأشدق لها ولمن أراد السفر معها من نساء بني هاشم، فخرجت الحوراء زينب عليها السلام من المدينة كرهاً، في أواخر شهر ذي الحجة سنة 61 للهجرة أي قبل أن يحول الحول على قتل أخيها الحسين عليه السلام ومعها ابنتاه فاطمة وسكينه، وزوجها عبدالله قاصدة الشام بحسب بعض الروايات حيث كان يملك عبدالله أرضاً فيها، وأذهبت إلى مصر بحسب رواية العبيدلي الأعرجي الحسيني (م 277 هـ) النسابة، في كتابه اخبار الزينبات،⁽⁸¹⁾ ولم يورّخ لخروجها وإنما جاء: فقدمت

(81) أخبار الزينبات: هو أقدم مصدر معتبر لأخبار السيدة زينب عليها السلام المنسوب إلى عبيد الله الأعرج بن الحسين بن علي بن الحسين السجاد عليه السلام، الذي أدرك الإمام الرضا عليه السلام وروى

عنه، له كتاب: أنساب آل أبي طالب، ولذا عُرف بالعبيدلي النسابة، وله رسالة أخبار الزينبات، جمع فيه الأخبار التي تخص المسميات بزینب، ومنهن السيدة زينب بنت فاطمة عليها السلام، وهذه

(الفُسطاط = القاهرة القديمة)^(٨٢) لأيام بقين من ذي الحجة الحرام لآخر عام إحدى وستين .

القبس الثامن

وفاء السيدة زينب عليها السلام ودفنها

روى العبيدلي الأعرجي الحسيني (م ٢٧٧ هـ) بسنده عن رقية بنت عتبة بن نافع الفهري أنها كانت فيمن استقبل زينباً (عليها السلام) لما قدمت مصر ، فتقدم إليها مسلمة بن مخلد الأنصاري الخزرجي (قاتل ابن أبي بكر) وعبد الله بن الحارث وأبو عميرة المزي ، وعزّاهما مسلمة وبكى فبكت وبكى الحاضرون وتلت قوله سبحانه : (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)^(٨٣) ثم احتملها مسلمة الوالي إلى داره بالحرماء القصى ، فأقامت به أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً ثم توفيت ، وصلى عليها مسلمة بن مخلد في جمع بالجامع ، وكانت قد أوصت أن يدفنها في مخدعها من دار مسلمة ، ونفذ مسلمة الوصية فرجعوا بها حتى دفنوها بمخدعها من الدار بالحرماء القصى بوصيتها ، حيث بساتين عبد الله بن عبد الرحمان بن عوف الزهري ، كان وفاتها عشية يوم الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من رجب سنة (٦٢) من الهجرة^(٨٤) .

وكما اختلف في محل إقامة السيدة زينب عليها السلام طوال هذه السنة اختلف في محل دفنها بين المدينة ومصر والشام، ففي موضع دفنها عليها السلام أقوال ثلاثة:

القول الأول: أنها دفنت في المدينة في مقبرة البقيع وهذا القول خلاف المشهور.

القول الثاني: أنها دفنت في مصر، كما ذكره العبيدلي وغيره^(٨٥)

القول الثالث: أنها دفنت بقرية راوية في غوطة دمشق^(٨٦) .

الرسالة منشورة ضمن كتاب السيدة زينب واخبار الزينبات لحسن محمد قاسم ، ط . المنيرية : ٢١ ، كما أنّ فضيلة الشيخ اليوسفي الغروي يرجح القول بخروج زينب إلى مصر (راجع موسوعة التاريخ الإسلامي ٦ : ٢٢٦).

^(٨٢) أعاد بناء فسطاط القديمة جوهر الصقلي قائد الفاطميين فسماها القاهرة باسم القاهر بدين الله الفاطمي ، ومرقده معروف بها

يُزار

(٨٣) يس : ٥٢ .

(٨٤) يقول المؤرخ المعاصر فضيلة الشيخ اليوسفي الغروي: « والصحيح : (٦٣ هـ) وفقاً لما مرّ من تاريخي قدومها الفسطاط وإقامتها بها ، والاخبار عن رسالة أخبار الزينبات للعبيدلي النسابة ، فوفاتها كان قبل وقعة الحرّة ، وانظر ترجمة مسلمة في قاموس الرجال ١٠ : ٧٢ رقم ٧٥٤٧ .

(٨٥) الشعراني في كتابه لواقح الانوار: ٢٣، وفي كتاب الاتحاف بحب الاشراف: ٩٦، وكتاب إسعاف الراغبين: ١٩٦، وغيرها.

(٨٦) كما عليه السيد عبدالحسين شرف الدين في رسالته: عقيلة الوحي .

وقال الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه (مع بطلة كربلاء السيدة زينب عليها السلام بنت أمير المؤمنين عليه السلام): «ويلاحظ أن علماءنا الذين عليهم الاعتماد، كالكليني والصدوق والمفيد والطوسي والحلي لم يتعرضوا لمكان قبرها، حتى نرجح بقولهم كلاً أو بعضاً أحد الأقوال الثلاثة، فلم يبق إلا الشهرة بين الناس..... وإذا نظرنا في الأقوال الثلاثة ليس من شك أن زيارة المشهد المشهور بالشام، والجامع المعروف بمصر بقصد التقرب إلى الله سبحانه تعظيماً لأهل البيت عليهم السلام الذين قربهم الله، ورفع درجاتهم ومنازلهم، حسنة وراجحة، لأن الغرض إعلان الفضائل، وتعظيم الشعائر، والمكان وسيلة لا غاية، وقد جاء في الحديث: «نية المرء خير من عمله»^(٨٧).

وعلى هذا الأساس لابد من الاهتمام بزيارة السيدة زينب عليها السلام أينما كانت، وبما أنه لم يذكر العلماء لزيارتها نصاً خاصاً بها، يمكننا أن نزورها بتلك الزيارات العامة التي يُزار بها أولاد الأئمة عليهم السلام، والأفضل أن تزار بالزيارة التي وردت للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بتغيير بعض الألفاظ والأسماء:

يا زائراً قبر العقيلة قف وقل
مني السلام على عقيلة هاشم

هذا ضريحك في دمشق الشام قد
عكفت عليه قلوب أهل العالم



وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام

^(٨٧) مع بطلة كربلاء السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام، طبعة دار التيار الجديد ٩١-٢٥١.

^(٨٨) لقد أورد هذه الزيارة المرحوم المحدث القمي في كتابه المعروف (مفاتيح الجنان) عن المرحوم العلامة المجلسي (ره) عن بعض كتب الزيارات، لزيارة السيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام، وقد أوردتها المرحوم فخر المحققين جمال الدين (الخوانساري) في كتابه (المزار) لزيارة السيد عبد العظيم الحسيني (ره) كما في أواخر كتاب مفاتيح الجنان.

المشكاة الثالثة

قبسات من أنوار

فاطمة المعصومة عليها السلام

القبس الأول

السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في سطور

اسمها وألقابها: اسمها فاطمة، وألقابها كريمة أهل البيت عليهم السلام، المحدثّة، وتلقّب بفاطمة الثانية لكثرة شبهها بجدها فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان أشهر ألقابها المعصومة لشدة إيمانها وتقواها.

ولادتها ونسبها: ولدت في المدينة المنورة في أوّل ذي القعدة سنة ١٧٣هـ و أبوها الإمام موسى الكاظم عليه السلام وأمّها تسمّى تكتّم ونجمة وتكنّى بـ«الطاهرة»، فكانت أخت الإمام الرضا عليه السلام من الأبوين.

قدومها إلى قم: دخلت عليها السلام مدينة قم في ٢٣ ربيع الأول سنة ٢٠١هـ وبقيت سبعة عشر يوماً بقم في بيت موسى بن خزرج الأشعري ثم توفيت عليها السلام.

وفاتها ومدفنها: توفيت عليها السلام في اليوم العاشر من ربيع الثاني سنة ٢٠١هـ، ودُفنت في بستان كان لموسى بن خزرج الأشعري يُسمّى (باغ بابلان) وهو مزارها الفعلي المشيد بقم. ^(٨٩)

عمرها الشريف: ثمان وعشرون سنة، وقيل: أقل من ذلك، وقد عاشت هذا العمر لوحدها ولم تتزوج؛ لأنّه لم يكن لها كفؤ آنذاك حسب القول المشهور.

فضل زيارتها: ورد عن أخيها الإمام الرضا عليه السلام: «مَنْ زَارَهَا عَارِفًا بِحَقِّهَا فَلَهُ الْجَنَّةُ»، ^(٩٠) وورد عن ابن أخيها الإمام الجواد عليه السلام: «مَنْ زَارَ عَمَّتِي بِقُمْ فَلَهُ الْجَنَّةُ» ^(٩١).

(٨٩) الذريعة ٢٤: ١٠٧، نقلاً عن كتاب نزهة الأبرار في نسب أولاد الأئمة الأطهار، للبرزنجي الشافعي المدني.

(٩٠) بحار الأنوار ٩٩: ٢٦٥، عن بعض كتب الزيارات.

(٩١) بحار الأنوار ج ٤٨: ٣١٦.

القبس الثاني

السيدة فاطمة في طريقها إلى قم

كان للإمام الكاظم عليه السلام بنات غير فاطمة عليها السلام، ولكن كانت فاطمة هي البنت المميزة التي تتّصف بالكمالات الإنسانية والإلهية من الإيمان والتقوى والعلم والعمل، وكانت تشبه جدتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بكثير من الصفات والخصال الحميدة والمكارم الأخلاقية، وحتى في المحن والمصائب؛ ولذا لُقبت بفاطمة الثانية.

كان للسيدة فاطمة عليها السلام أخ من أبيها وأمّها وهو الإمام الرضا عليه السلام وكانت تحبّه حباً جماً، وهو عزيزها الذي كانت تشعر بالأمن والراحة بجواره، وقد فرّق بينهما المأمون بإشخاص أخيها الرضا عليه السلام إلى خراسان مكرهاً وبعد مضي سنة على هذا السفر الحزين وبعد وصول رسالة من الإمام الرضا عليه السلام يخاطب بها أهله وأخته فاطمة عليها السلام فقد اشتد بها الشوق إلى رؤية أخيها؛ فقررت أن تلتحق به، ومع أنّ قطع هذا الطريق الوعر والبعيد (من المدينة إلى مرو) كان شاقاً على شابة مثل السيدة فاطمة ولكن شدة الشوق وأمل اللقاء بأخيها، سهّل عليها صعوبة الطريق وعناء السفر، وكانت مستعدة لتحمل أضعاف هذا العناء لزيارته عليه السلام.^(٩٢)

وتجهّزت فاطمة عليها السلام للسفر هي ومن معها من أقاربها وخدامها ولعلها صادفت قافلة من قوافل الحجّاج من بلاد إيران والتحقت بهم،^(٩٣) وتحركت قافلة عشاق الإمام الرضا عليه السلام من المدينة قاصدين ديار الحبيب مرو، في أوائل سنة ٢٠١ هـ، ومرّت الأيام والليالي والقافلة خلّفت صحراء الحجاز وراءها ودخلت أرض العراق مروراً بالكوفة وبغداد وجلولاء حتى دخلت أراضي إيران ومرّت على مدن قرميسين (كرمانشاه) ونهاوند إلى أن وصلت مدينة ساوة، وفي مدينة ساوة وإثر التعب وعناء السفر ضعفت ومرضت السيدة فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً بحيث لم تقدر على مواصلة السير وإكمال السفر، فسألت عن المسافة بين المكان الذي هي فيه وبين بلدة قم، فقيل لها المسافة عشرة فراسخ،^(٩٤) فقالت عليها السلام: «احملوني إلى قم»، ولم يكن سؤال السيدة المعصومة عن قم إلا عن علم سابق بها، فقد سمعت عن آبائها من الأحاديث في فضل قم وأهلها وحيث كانت تضمّ الكثير من وجوه الشيعة آنذاك، مما جعلها تختار هذه البلدة للقدوم إليها.

(٩٢) قيل بعد هجرة السيدة المعصومة بفترة قصيرة خرجت قافلة أخرى من المدينة لتلتقي بالرضا عليه السلام، وأتجهت نحو طوس عن طريق شيراز، وعلى رأس هذا الركب كان أحمد بن موسى (شاه چراغ) أخو الرضا عليه السلام، ومعه بعض أقاربه سنذكر قصّتهم في الفصل الثالث من الكتاب.

(٩٣) راجع موسوعة التاريخ الإسلامي ٨ : ٧٤.

(٩٤) أي: (٥٥ كم) تقريباً.

ولما أشرفت على قم مرّ بطعيتها راكب، فسأل: لمن هذه الطعينة؟ فقيل له: هي لفاطمة بنت موسى بن جعفر، وهي وافدة من الحجاز للقاء أخيها أبي الحسن الرضا عليه السلام، فأقبل ذلك الرجل إلى مجلس موسى بن الخزرج الأشعري – وهو من وجوه الشيعة في قم آنذاك وزعيم الأشعريين – فقال الرجل: «يا موسى لقد حلّ الشرف في بلدكم، ونزلت الخيرات والبركات بساحتكم»، فقال موسى: «لا زلت مبشراً بخير ما الذي جرى؟»، قال: «طعينة أخت الرضا عليه السلام مقبلة على قم»، فلما سمع موسى بكى فرحاً وخرج من قم مع أصحابه وجمع كثير من الناس لاستقبالها، فلما وصل موسى إلى طعينة السيدة فاطمة تناول زمام الناقة فقادها بيده ليتشرف بذلك حتى أنزلها بيته، وكان ذلك في ٢٣ ربيع الأول سنة ٢٠١ للهجرة. (٩٥)

خارطة مسير السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام



(٩٥) راجع الترجمة الفارسية لتاريخ قم: ٣٠٨، الباب ٣، الفصل ٢، وهذا الكتاب من المصادر الأصلية لمعرفة قم وأهلها من القرن الأول إلى القرن الرابع، وقد ألفه حسن بن محمد بن حسن الشيباني القمي باللغة العربية، وهو معاصر الشيخ الصدوق ووضعه باسم الوزير البويهبي الشيعي صاحب بن عبّاد وذلك في سنة ٣٧٨ هجرية، والكتاب يقع في عشرين باباً وقد فقدت النسخة العربية، وبقيت ترجمته الفارسية لحسن بن محمد بن حسن بن عبد الملك القمي في القرن التاسع وهو المتناول فعلاً بأيدي المحققين والمشمول على خمسة أبواب فقط، ونقل عنه العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار، (٥٧: ٢١٩ وج ٤٨: ٢٩٠ وج ٦٠: ٢١٩).

القبس الثالث

وفاء السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم

بقيت السيدة فاطمة المعصومة في بيت^(٩٦) موسى بن خزرج سبعة عشر يوماً معززة مكرمة، ثم توفيت في اليوم العاشر من ربيع الثاني سنة ٢٠١ هـ، وقيل في الثاني عشر من ربيع الثاني، قبل أن تحظى برؤية أخيها الإمام الرضا عليه السلام وتقرّ عينها به.^(٩٧)

وفجع أهالي قم بتلك المصيبة وحزنوا حزناً شديداً، وتولت النساء تغسيلها وتكفينها، ثم صلى عليها موسى في حشد كبير من شيعة أهل البيت عليهم السلام في قم، وبعد التشييع رأى زعماء الأشعريين أن يُدفن الجسد الطاهر في مكان مناسب غير المقبرة العامة، فخصّص موسى بن خزرج بستاناً كبيراً له في منطقة يقال لها: «باغ بابلان» عند نهر قم، لدفن السيدة فاطمة عليها السلام، وأنفقوا على شيخ كبير صالح اسمه «قادر» أن يتولى إنزال السيدة في القبر، فأرسلوا شخصاً لإحضاره ولكنه لم يجده، وإذا بفارسين ملثمين أقبلوا من جهة النهر وتقرّبوا إلى الجنازة، فتولّوا إنزالها في القبر، ثم هالوا عليها التراب وعادا من حيث أتيا ولا أحد يدري من هما^(٩٨)، ويظهر أنّ هذين الفارسين هما الإمام الرضا عليه السلام والإمام الجواد عليه السلام.^(٩٩)

وبعد الدفن أقام شيعة قم مأتم الحزن على السيدة فاطمة عليها السلام، وقد بنوا على مرقدتها سقفاً وكوخاً من البواري، ثم إنَّ موسى بن خزرج أوقف البستان على المسلمين كي يُدفن فيه موتاهم حول المرقد الشريف، وممن

(٩٦) القسم الأكبر من هذا البيت أصبح اليوم مدرسة باسم «المدرسة السنية» لطلبة العلوم الدينية، والقسم الآخر هو المكان والغرفة التي كانت تتعبّد فيها السيدة المعصومة عليها السلام، وأصبح حالياً مصلى ومسجداً للمؤمنين اشتهر بـ«بيت النور»، والمدرسة السنية وبيت النور يقعان في ميدان مير(نسبة إلى أميرأبوالفضل العراقي) في شارع عمار بن ياسر.

(٩٧) الذريعة ٢٤: ١٠٧، نقلاً عن كتاب نزهة الأبرار في نسب أولاد الأئمة الأطهار، للبرزنجي الشافعي المدني.

(٩٨) الترجمة الفارسية لتاريخ قم: ٣٠٩، الباب ٣، الفصل ٢.

(٩٩) الذي يعرف سيرة الأئمة عليهم السلام في حضور جنازة محبيهم ومواليهم لا يشك في أنّ هذين الفارسين كانا الإمام الرضا وابنه الجواد عليهما السلام، وقد أتيا بالقدرة الإلهية لدفن السيدة فاطمة عليها السلام، وقد حضر من قبل الإمام موسى بن جعفر جنازة **بى شطيطة** في مدينة نيسابور وصلى على جثمانها، وبعد الفراغ قال الإمام لأبي جعفر النيسابوري: «إنني ومن جرى مجراي من أهل البيت عليهم السلام لا بد لنا من حضور جنازتك في أي بلد كنتم، فاتقوا الله في أنفسكم وأحسنوا الأعمال، لتعينونا على خلاصكم وفك رقابكم من النار»، (راجع الناقد في المناقب: ٤٤٥).

دفن بعد ذلك بجوارها ، زينب و أم محمد وميمونة بنات الجواد عليه السلام، وبريهة بنت موسى المبرقع، وغيرهن من العلويات و الجواري ، و العلويين من أحفاد الأئمة ^(١٠٠)

وبعد مضي خمسة وخمسين سنة من وفاة السيدة فاطمة عليها السلام (أى: سنة ٢٥٦هـ) وباهتمام السيدة زينب بنت الإمام الجواد عليه السلام بُنيت أول قبة على قبرها، والتي دفنت بعد ذلك هي وأخواتها بجوار عمّتهم، وبنيت عليهم قبّتين، ثم جدّد البناء وبنيت على مراقدهم القبة الكبيرة عام ٤٢٩هـ. ق في عهد السلاجقة ، وهكذا جدّد بناء الحرم المطهّر والمقام وتوسّع على مرّ العصور ^(١٠١) من قبل محبّيها وشيعة آبائها وأخذ المسلمون ولاسيّما الشيعة الموالون يتردّدون لزيارة السيدة فاطمة عليها السلام حيث سمعوا ماروي عن إمامهم الصادق أنه قال عليه السلام: «...وَلَنَا حَرَمًا وَهُوَ قُمْ، وَسُدْفَنُ امْرَأَةٍ مِنْ وَلَدِي تُسَمِّي فَاطِمَةَ، مَنْ زَارَهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» ^(١٠٢).

و أصبح مرقدها زاهراً كأنه جوهرة وسط مدينة قم، يقصده الزوّار من مختلف نقاط إيران وخارجها إظهاراً للمحبّة النخالصة للنبي وأهل بيته عليهم السلام، وقد رأى زوّارها الكرامات العديدة منها منذ دفنها إلى يومنا هذا، وها نحن نذكر بعضاً منها.

(١٠٠) راجع ترجمة تاريخ قم: ٣١٢، الباب ٣/ الفصل ٢، و عنه في بحار الأنوار ج ٥٧ : ٢١٩، وأيضاً قد دفنوا حوالي مرقدها، مجموعة من رجال العلم والسياسة والعلماء والسلاطين والوزراء والأمراء سنذكر أسماء بعضهم في أواخر هذا الفصل من الكتاب .

(١٠١) سيأتي تفصيل تاريخ بناء الرّوضة المقدّسة للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قيس الختام .

(١٠٢) الترجمة الفارسية لتاريخ قم: ٣١١، الباب ٣، الفصل ٢، و عنه في بحار الأنوار ٤٨ : ٢٩٠ ح ٩، و ٦٠ : ٢١٩.

القبس الرابع

من كرامات كريمة أهل البيت عليهم السلام

إنّ الكرامات التي ظهرت عند مرقدها المبارك على مدى الأيام والأزمان كثيرة لا يسع المجال والمقال لذكرها، وفيما يلي نذكر بعضاً منها على سبيل الاختصار:

ينقل المرحوم المحدث القمي صاحب (مفاتيح الجنان) عن بعض أساتذته: أنّ المرحوم ملا صدرا الشيرازي كان يسكن في قرية كهك من قرى قم، وقد انزوى للعبادة والسير والسلوك إلى الله، وهذا الحكيم الإلهي كان كلما صعب عليه أمرٌ أو غمضت عليه مسألة علمية يذهب إلى السيدة فاطمة المعصومة بقم مشياً على الأقدام، ويتوسّل بها، فيسهل أمره وتحلّ مسائله العلمية، ويرى بأمر عينه أظافها وعنايتها الخاصة.

وينقل المرحوم المرجع الديني السيّد شهاب الدين النجفي المرعشي صاحب المكتبة العظيمة في قم والمدفون فيها: أنّ أباه آية الله العلامة السيد محمود المرعشي الذي كان يسكن في النجف الأشرف كان يودّ كثيراً أن يعلم بمكان قبر جدّته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام؛ ولهذا السبب انزوى للعبادة والتوسّل في حرم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مدة أربعين ليلة، وفي ليلة الأربعين رأى في المنام الإمام وقد خاطبه بأنّي لا أقدر مخالفة وصيّة الزهراء عليها السلام بإخفاء قبرها، وإذا أردت أن تحصل على ثواب زيارة فاطمة الزهراء فعليك بكريمة أهل البيت عليهم السلام، فاستفسر السيد المرعشي: ومن هي كريمة أهل البيت عليهم السلام؟ فأجابه الإمام عليه السلام: «فاطمة بنت موسى بن جعفر المدفونة بقم»، ثم يقول آية الله شهاب الدين المرعشي: أمرني والدي أن أذهب إلى زيارة جدّتي في قم، فهاجرت من النجف إلى إيران لزيارة ثامن الأئمة الإمام الرضا عليه السلام وأخته السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ثم بإصرار مؤسس الحوزة العلمية الشيخ عبد الكريم الحائري سكنت قم، وطاب لي المقام بجوار السيدة المعصومة عليها السلام وها أنا منذ ستين سنة من زوارها على الدوام (١٠٣).

القبس الخامس

فضل زيارة فاطمة وكيفيتها

لقد بشر ثلاثة من الأئمة عليهم السلام ، بأن ثمن وأجر زيارة السيدة فاطمة المعصومة هو الجنة: فقال جدّها الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ لِلَّهِ حَرَمًا وَهُوَ مَكَّةُ، وَلِرَسُولِهِ حَرَمًا وَهُوَ الْمَدِينَةُ، وَالْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَمًا وَهُوَ الْكُوفَةُ، وَلَنَا حَرَمًا وَهُوَ قُمْ، وَسُتَدْفَنُ امْرَأَةٌ مِنْ وَلَدِي تُسَمَّى فَاطِمَةَ، مَنْ زَارَهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»^(١٠٤)، وورد عن أخيها الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «مَنْ زَارَهَا عَارِفًا بِحَقِّهَا فَلَهُ الْجَنَّةُ»^(١٠٥)، وورد عن ابن أخيها الإمام الجواد عليه السلام «مَنْ زَارَ عَمَّتِي بِقَمٍ فَلَهُ الْجَنَّةُ»^(١٠٦).

وفي كيفية زيارة السيِّدة فاطمة عليها السلام ، لقد روى العلامة المجلسي رحمته الله عن بعض كتب الزيارات عن علي بن إبراهيم القمي ، عن أبيه ، عن سعد الأشعري القمي ،^(١٠٧) عن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: «يا سعد عندكم لنا قبر»، قلت: جعلت فداك قبر فاطمة بنت موسى؟ قال عليه السلام: «نعم، من زارها عارفاً بحقها فله الجنة»، (قال مؤلف كتاب المزار والراوي للخبر) فإذا أتيت القبر فقم عند رأسها مستقبلاً القبلة ، وقل أربعاً وثلاثين مرّة: الله أكبر، وثلاثاً وثلاثين مرّة سبحان الله ، وثلاثاً وثلاثين مرّة الحمد لله ، وقل: السَّلَامُ عَلَيَّ أَدَمَ صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيَّ نُوحَ نَبِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيَّ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيَّ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيَّكَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيَّكَ يَا صَفِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيَّكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيَّكَ يَا فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيَّكُمْ يَا سِبْطِي نَبِيَّ الرَّحْمَةِ وَسَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، السَّلَامُ عَلَيَّكَ يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ وَقُرَّةِ عَيْنِ النَّاطِرِينَ، السَّلَامُ عَلَيَّكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بَاقِرِ الْعِلْمِ بَعْدَ النَّبِيِّ، السَّلَامُ عَلَيَّكَ يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ الْبَارَّ الْأَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيَّكَ يَا مُوسَى بْنَ جَعْفَرَ الطَّاهِرَ الطُّهْرَ، السَّلَامُ عَلَيَّكَ يَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرُّضَا الْمُرْتَضِي، السَّلَامُ عَلَيَّكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ النَّقِيِّ، السَّلَامُ عَلَيَّكَ يَا

(١٠٤) ترجمة تاريخ قم: ٣١٠، الباب ٣، الفصل ٢، وعنه في بحار الأنوار ج ٩٩: ٢٦٩ كتاب المزار، الباب الأول.

(١٠٥) بحار الأنوار ٩٩: ٢٦٥، الباب الأول، عن بعض كتب الزيارات.

(١٠٦) بحار الأنوار ٤٨: ٣١٦.

(١٠٧) لعلّه هو سعد بن سعد الأشعري القمي، من أحفاد سعد جد الأشعريين في قم.

عَلَىٰ بَنِّ مُحَمَّدٍ النَّقِيِّ النَّاصِحِ الْأَمِينِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، السَّلَامُ عَلَيَّ الْوَصِيِّ مِنْ بَعْدِهِ،
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ نُورِكَ وَسِرَاجِكَ وَوَلِيِّ وَلِيِّكَ وَوَصِيِّ وَصِيِّكَ وَحُجَّتِكَ عَلَيَّ خَلْقِكَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
 بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ فَاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ
 عَلَيْكَ يَا بِنْتَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ وَلِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُخْتَ وَلِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ
 عَلَيْكَ يَا عَمَّةَ وَلِيِّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنْتَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتَهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ عَرَفَ
 اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فِي الْجَنَّةِ وَحَشَرْنَا فِي زُمَرَتِكُمْ وَأُورَدْنَا حَوْضَ نَبِيِّكُمْ وَسَقَانَا بِكَأْسِ جَدِّكُمْ مِنْ يَدِ عَلِيِّ
 بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُرِينَا فِيكُمْ السَّرُورَ وَالْفَرَجَ وَأَنْ يَجْمَعَنَا وَإِيَّاكُمْ فِي زُمْرَةِ
 جَدِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْ لَا يَسْلُبَنَا مَعْرِفَتَكُمْ إِنَّهُ وَلِيُّ قَدِيرٍ، أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِحُبِّكُمْ وَالْبِرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ
 وَالتَّسْلِيمِ إِلَى اللَّهِ رَاضِيًا بِهِ غَيْرَ مُنْكَرٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ وَعَلَيَّ يَقِينٍ مَا أَتَى بِهِ مُحَمَّدٌ وَبِهِ رَاضٍ، نَطْلُبُ بِذَلِكَ
 وَجْهَكَ يَا سَيِّدِي، اللَّهُمَّ وَرِضَاكَ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ، يَا فَاطِمَةَ اشْفَعِي لِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ شَأْنًا
 مِنَ الشَّأْنِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَخْتِمَ لِي بِالسَّعَادَةِ، فَلَا تَسْلُبْ مِنِّي مَا أَنَا فِيهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
 الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنَا وَتَقَبَّلْهُ بِكَرَمِكَ وَعِزَّتِكَ وَبِرَحْمَتِكَ وَعَافِيَتِكَ، وَصَلِّ اللَّهُ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ
 وَآلِهِ أَجْمَعِينَ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ^(١٠٨).



وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام

(١٠٨) بحار الأنوار، كتاب المزار، أبواب زيارات أولاد الأئمة عليهم السلام، الباب ٦٢ في زيارة فاطمة بنت موسى عليها السلام بقم، وعنه في

كتاب مفاتيح الجنان، باب الزيارات.